

المواجهة الشاملة

د. محيي الدين صابر

(ألقى الدكتور محيي الدين صابر المدير العام
للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بحثا في
المؤتمر القومي للتخطيط للحملة الشاملة لمحو الامية
بالسودان في الفترة 8 - 11 يناير 1981 نقدم
خلاصته :)

يزداد معه عدد الاميين كل عام ، ذلك كله الى جانب
ان الادراك العميق لطبيعة الامية ظل غير واضح ،
باعتبرت الامية مشكلة تعليمية ثانوية ، وبدأت مكانتها
في نشاط هامشي ملحق بوزارات التربية او بوزارات
اخرى ، بطاقات محدودة ، وامكانات ضيقة ، مع
أحجام مزمع من جمهور الاميين نشلت الجهود في التغلب
عليه عن طريق الحوافز والزواجر ، وذلك لتعدد
اسبابها وتنوعها وواقعتها .
وللامية الى جانب خطرها الوطني خطر عالمي ،
فهى مشكلة متصلة بقضايا العالم انتاجيا واجتماعيا
وسياسيا ، ولذلك نشطت المنظمات الدولية ، منذ
أكثر من ثلاثين عاما غداة انتهاء الحرب العالمية
الثانية الى التصدي لها ، وكان دور اليونسكو
وما يزال بارزا في هذا المجال ، وقد اشرفت على
وضع خطط ومناهج مختلفة ، من التربية الاساسية
الى تنمية المجتمع ، الى التعليم الوظيفي ، والتربية
المسترة ، وذلك من خلال اللقاءات الدولية والمؤتمرات
والدراسات والبحوث ، وانفقت الامم المتحدة
ومنظماتها المليارات من الدولارات في مشروعات تجريبية
في عتود التنمية الدولية ، ولكن كل ذلك لم ينجح ،

لعل الامية من بين مشكلات المجتمعات النامية
المعاصرة . ان تكون اكبر مشكلاتها جميعا واطرها .
لانها تمس الانسان . صانع الحياة الاجتماعية والتقدم
في ملكات الابداع ، وفي قدرات الانجاز ، وفي وسائل
السمي .
ولهذه المشكلة مثل كل مشكلة ، جذور . ولها
اسباب ، ولعل ذلك كله يكن اساسا في التغيير
الاجتماعي الذي طرا على هذه المجتمعات بتغير نمط
حياتها التقليدي ، نتيجة للامتداد الاوربي ، عن طريق
الغزو الاستعماري اولا ثم بسيطرة الحضارة
التكنولوجية ثانيا ، وهى حضارة كونية ، حاصرت
العالم كله ، فلا يكاد يفلت من سلطانها مفلت . لقد
شمل ذلك التغيير الابنية السياسية والادارية
والاقتصادية والمالية ، والتكنولوجية ، والاجتماعية ، وفي
مقدمتها الانظمة التعليمية اهدانا ومضمونا ووسائل ..
فأصبح التعليم حقا واجبا على المستوى السياسي
والاجتماعي ، ووسيلة للحياة على المستوى العلمى .
وقد أصبح التعليم يستنزف معظم موازنات
الدول النامية ، ومع ذلك فما يزال الاستيعاب الكامل
لمستحى التعليم من الاطفال ، بعيدا عن تحقيقه ، مما

الريغبة ، وتجديد علاقاتها وتصعيد مهاراتها ، على اعتبار أن أساس الأمية ليس هو الجهل بـرموز القراءة والكتابة ، وإنما هو التخلف الذي يتمثل في المجتمع نفسه ، فالأمية أميتان أمية حضارية هي أمية الأفراد وهي الأمية الصغرى ، وهما مرتبطتان ومتلازمتان . ويتضمن تصور استراتيجية العربية ، إعادة النظر في البناء التعليمي النظامي ، وفتح القنوات بينه وبين التعليم غير المدرسي ، والاعتراف الاجتماعي بالتعليم غير الرسمي ، وبمؤهلاته في العمل العام ، بالتشريع ، ثم تنظيم هذا التعليم وفتح مسارات متنوعة له ، ينتهي بالجامعات المفتوحة وبالدراسات المتراوحة بين العمل والتعليم .

كل ذلك مع التزام بمنهج المواجهة الشاملة في محو الأمية بوجهيها الأبجدي والحضاري ، في عملية تعبئة تنظيمية واجتماعية للقوى في المجتمع كله لتجديد البنية والمهارات والعلاقات ، على أسس من القيم الايجابية التي تعمل على تماسك المجتمع وتقدمه.

بالتقدير المطلوب في القضاء على الأمية التي ما تزال تزايد ، وإن كان هناك نجاح فهو في تعميق الوعي بالمشكلة وبخطورتها ، وبضرورة التصدي لها . وعلى المستوى العربي نشطت الجامعة العربية ، فأنشأت جهازا اقليميا متخصصا انضم الى أجهزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بعد انشائها تحت اسم الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار ، وفي اطار هذا الجهاز ، تم وضع تصور عربي هو استراتيجية المواجهة الشاملة للأمية ، وقد استنبطت الصيغة العربية ، من التجارب العالمية والوطنية ، وعلى ضوء قراءة الواقع العربي قراءة حضارية ، وعلى أساس قومي ، يقوم على التزاوج بين رأس المال العربي النقدي ، ورأس المال العربي البشري ، في نطاق فكرة « قومية المعرفة » بحيث يجيء العون المالي العربي النقدي ، مكملا للجهود الوطني العربي ، لتحقيق الاستيعاب الاكبر للاطفال في سن المدرسة في مؤسسات التعليم الاساسي ، ويتم في الوقت نفسه ، تعليم الاميين في اطار المواجهة الشاملة التي تعنى في الوقت نفسه بتطوير المجتمعات العربية